ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء وتقدم التعبير عنها
بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة منه كانه يتناول شيئا واذا انا
بالخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي اي بعد التيام شقه
فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فقد تقدم وملاه حكمة وايمانا
وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا وفي
رواية فانا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي انتهى ونقل شيخ
مشايخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن مغازي ابن عائذ في حديثه صلى الله
عليه وسلم لاخيه من الرضاع وانطلاق الملكين به فختم له بخاتم شعاع فوضعه
بين كتفيه وثدييه فيهما ملك. وقوله فصدعه قد يدل ظاهره على ان صدعه
كان بيد الملك فلم يشعر بالم وحينئذ يكون المراد بالشق الصدع به
الذي تقدم طوى من هذه الرواية كرملي قلبه حكمة وايمانا وانه ذر فيه من
السكينة وذكر في هذه الرواية ان الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم
ومن الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائذ وبين ثدييه
ويجاب بالجمع والظاهر ان متعاطي الختم جبريل ويدل له قول صاحب الهمزية
ختمته يمنى الامين وسياتي التصريح بذلك لكن في غير هذه القصة
والله اعلم. قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه
فنحاه عني فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك
الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال احدهما لصاحبه خط
خطه فخاطه وختم عليه انتهى وقد ينافي معنى خطه الجمع في خاطه اي لحمه
اي سد بعضه بالبعض فلا ينافي ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح
انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون
المراد يرون اثرا كاثر المخيط وهو اثر مرور يد جبريل عليه السلام
وهذا طوى ذكره في الروايات السابقة. وقوله وختم عليه يقتضي ان الختم
كان في صدره وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين ثدييه لكنه
زاد وبين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع
من نفوذ الختم في الحال المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه

فختم

موضع الختم من

فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان
الصدر وعاء القريب وجسده وعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه
اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض بان الذي
بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر
من قوله وجعل الخاتم بين كتفيه وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان
يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتا عن ختم
الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر بانه يجوز ان يكون الختم للقلب
لطهارته وما ظهر عند كتفه لا بسر له من القلب في ذلك الجانب لما علمت من
ونبهان ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اي الذي هو علامة على النبوة الذي
ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح. ومن الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان
لغيره وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم اي فقد اخرج الحاكم في المستدرك
عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة
في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبيا
ما هي. وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة
بظهره الى اخره مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحظور فما اشبهها من عبارة
وما اخطاها من اشارة هذا كلامه وذلك انه ظن ان المراد بغيره بقوله
حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في الدروس من عصمة
الانبياء من الشيطان واختص نبينا من بين سائر الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتامل
لانه ادخل من جواب القاضي والحافظ وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم
النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة الا ان يقال لا يلزم انه حدث بعد
الولادة فقد وجد بعضها فقد روى ابو نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الماء الذي انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج
صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضيء

وخص نبينا بخاتم النبوة

Copyright © King Saud University